

الخطابة :-

الخطابة فن من فنون النثر ولون من ألوانه وهي من مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة والتأثير، فهي كلام بليغ يلقي في جمع من الناس لإقناعهم في رأي، أو استمالتهم إلى مبدأ أو توجيههم إلى ما فيه الخير لهم في دنيا أو آخرة.

والخطابة ضرورية لكل امة في سلمها وحربها، في أداة الدعوة إلى الرأي والتوجيه إلى الخير، ووسيلة الدعاة من الأنبياء والمرشدين من الزعماء والمصلحين، فهي ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية وكان للخطابة شأن عظيم في العصر الجاهلي وكان للخطيب مركز ممتاز لا يقل عن مركز الشاعر حتى أن أبا عمرو بن العلاء يقول :-

(إن الخطيب في الجاهلية كان فوق الشاعر)

فالخطابة أذن ضرورة من ضروراتهم وحاجة من حاجاتهم، يتخذونها في السلم أداة في المفاخرة والمنافرة ويصطنعونها في الحرب لتثبيت الجنان وتحسيس الجبان وبعث الحمية في النفوس وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف.

وازدهار الخطابة في الجاهلية يرجع إلى الحرية التي لا يحددها سلطان ولا تقيدها حكومة والى القتال الدائم بين القبائل وما يتطلبه من تحسيس أو حض على ثأر والى حب المفاخرة المتأصل وتشقيق الكلام والى ابتذال الشعر آخر الأمر التكسب واختصاص الرؤساء والزعماء بها.

إما موضوعاتها أيضا خطب النكاح والدعوة إلى عبادة الله وتوحيده والتبشير برسوله كما سنرى في خطب قس ابن ساعده، هذا ومن أشهر الخطباء في العصر الجاهلي :قس بن ساعده الأيادي ،اكثم بن صيفي التميمي ، عمرو بن معد يكرب الزبيري ،صاحب بن زرارة التميمي.

النوازل :-

شهد العصر الجاهلي انواعاً من الخطب تختلف باختلاف الدواعي التي تستجوبها واشهر الانواع: خطب المنافرة ،خطب الوعظ،والخطب الحماسية الداعية الى الحرب ،وخطب الزواج.

١. **خطب المنافرة:-** وهي لون من الوان المفاخرات التي كانت تقع بين سيدين يزعم كل واحد منهما انه اعظم سوّداً واعزّ نفراً ومن هنا سميت بالمنافرات ،حيث ياخذ كل واحد منهما بذكر مآثره هو في الشجاعة والكرم وغيرها من المثل الانسانية الرفيعة اذا فرغ منها اخذ في ذكر مآثر رجالات بيته ثم مآثر سادات قبيلته ومن هذه المنافرات :منافرة علقمة بن علاقة وعامر بن الطفيل حينما تنازعا الرياسة وجعلا قطبة بن سنان الطراري حكما بينهما فمضى كل واحد منهما بذكر مناقبة فهي شبيهه بمعركة انتخابية يتنافس فيها زعيما من زعماء السياسة للفوز بتأييد الجماهير وثقتها فقال علقمة لعامر: -

والله اني لأكرم منك حسبا
واثبت منك نسبا
واطول منك قسبا
فقال عامر لعلقمة :-
والله لانا خير منك ليلا ونهارا
انا انجز منك للّقاح
وخير منك في الصباح
واطعم منك في السنة الشياح

٢. **خطب الوعظ:**من اشهرها خطبة قس بن ساعدة الايادي في سوق عكاظ وهي خطبة طويلة نقتطف منها هاتين الفقرتين يقول قس:

أيها الناس
اسمعوا وعوا

أما بعد
فأنه من عاش مات
ومن مات فات
وكل ما هو ات آت

.....

مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فأقاموا
ام تركوا هناك فناموا

٣. الخطب الحماسية:- ونعني بها الخطب التي يقال في التحريض على القتال ولاشك ان هذا النوع اكثر خطبهم بعد المنافرات نضراً لكثرة تفاخرهم بأيامهم ومن اشهرها خطبة هاني بن قبيصة الشيباني التي خطبها في "ذي قار" اذ قال وقد التقى الزحفان وقد تقارب القوم من القوم:

يا قوم
هالك معذور
خير من ناج فرور
ان الحذر لا ينجي من القدر
وان الصبر من اسباب الظفر
المنية ولا الذنية
والنار ولا العار
واستقبال الموت خير من استدباره

٤. خطب الزواج او الاملاك: في هذا النمط من الخطب يُعلن الخطيب مناقب الخاطب ليظفر بالقبول من اهل المخطوبة وربما نهض خطيب من قوم المخطوبة فتكلم فيكون الكلام رداً لبقا يؤنس الناس ويترجم مكارم الاخلاق.
وهذا الضرب من الخطب لا يخلو من اعنات للخطيب وكذ للخاطر

ولعل السبب في ذلك المأزق الذي يوضع فيه الخطيب فالأفكار لاتخلو من مجاملة ومصانعة ومذاهب القول محدوده بالمدح الهادف الى الظفر بالقبول ولذلك ينوضى الخطيب الصدق، وسوق خطبة السيدة خديجة (رض) للرسول الكريم (ص) اذ قال:

الحمد لله

الذي جعلنا من زرع ابراهيم

وذرية اسماعيل

وجعل لنا بيتاً محجوباً

وحرماً أمناً

ثم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، لبين اخي

من لا يوزن بأحد الا رجحه

ولا يعدل بأحد الا فضله

.....
وله في خديجة رغبة
ولها فيها مثلها
ومت كان من صداق
ففي مالي

